

وطريقة توجيه تفكيره، والإجابة عن توقعات جمهوره، وأقرانه، وتجديد ذهنه وشحذه من أجل الاكتشاف. كل مقارن هو وسيط بالقوة. إننا نفكر بهؤلاء الوسطاء الذين تحدث عنهم سابقاً إدغار كيني في القرن الماضي، وبهذه (البرازخ بين القارات) وهذه (المضائق بين البحار) التي يجب دراستها .

إن عمل (الناقل) هو الذي يميز الوسيط صاحب التوجهات الأممية عن رحالة أكثر وحدانية أو سرية، أو عن كتاب يجمعون بين ثقافتين أو ثقافات عديدة، يكتبون (ويفكرون) بلغتين. يمكن أن يكون هؤلاء أيضاً موضوعات لدراسات مقارنة، ولم يعد الأمر يتعلق بقاصرين عند ذكر بعض الأسماء مثل الناقد شارل دويوس^(١)، وجوزيف كونارد، وفيرنا ندوبيسوا الذي نشر (قصائد إنكليزية) (١٩١٨-١٩٢٣)، أوجوليان غرين. نفكر أيضاً بالإيرلنديين الناطقين بالإنكليزية (سويقت، وإيلد، جويس،). وبالغاليسيين الذين يكتبون باللغة الكاستيلية مثل غونز الوتورنت باليستر الذي يعترف أنه مارس الترجمة الذاتية، واحتفظ بلغته الكاستيلية ليغوص في أعماق موضوع سحري غاليسي. يمكن أن يبدو إيرازم^(٢) مثلاً لوسيط إذا اعتبرنا فاعليته في النشر والتوزيع الإيديولوجيين : روح نقدية، ولع بالتسامح، نوع من المعرفة المحببة التي نجدها في كتابه. مع أمير Ligne - لين - المعجب بنفسه لامتلاكه ستة أوسبعة أوطان، فإن روح الأنوار الحرة، وأحياناً الطائشة، التي تظهر ضمن مجموعة الكتابات التي دخلت طي النسيان بصورة ظالمة، ماعدا حكاياته اللاأخلاقية ومع لا فكاديو هيرن المولود في Leucade من أم يونانية وأب إيرلندي، فإن التجوال (Cincinnati) الذي وصل حتى اليابان وانتهى إلى تبنيها، قام بتعريف الغرب ببعض صورها بعد أن قطع بحار العالم قاطبة خاصة الكاريبي^(٣). لقد فتح بعمله الغني المتضمن أكثر من سبعين عنواناً، الأدب على شعر العناصر وجماليات جزر شهيرة، خاصة في روايته الأولى (شيتا Chita) (١٨٨٩). هل ينبغي تتبع قائمة لانهاية لها؟ ومن يجب الاستشهاد به؟

ستاندال حياة روسيني، ونزهات في روما، وريلكه الشاب، وسكرتير رودان، أو ألفيني ستيفان زفيغ الذي سيفتخر بعالمية مدينته الأصلية في كتابه (عالم الأمس) ... أو معاصرنا الصحفي والشاعر ماكس بول فوشسي النهم

(١) انظر ش. ديديان، الأممية الأنكية لشارل دويوس، SEDES، ١٩٦٥-١٩٦٧، ثلاثة أجزاء

(٢) فيلسوف هولندي من القرن السادس عشر

(٣) انظر بيرناديت ليموان، الدحيل الروحي والجمالي في حياة لافكاديو هيرن وأعماله ١٨٥٠-

١٩٠٤، ديديه، ١٩٨٨.